



الفنان السوري رشيد شمة؛

خمسون عاما من العطاء التشكيلي

أبو ظبي - «القدس العربي»

من محمد يوسف ديوب:

متواجد في تلك المدينة الحاملة ذات الإضاءة الداكنة، يرسم بتأثير من ألوان حجرها الأسود لوحاته الزيتية، ويأخذ من فضائها صفاء سماء الصيف وشاعرية غيمها المميز عبر شتائها القاسي، فتأتي ضربة الفرشاة قاسية كذلك لتؤكد اللون في الزوايا الخاصة تعانق المساحات.

يجلس في مرسمه الجديد الذي اختلزه إلى قاعة وحيدة في بيته الذي ابتعد به قليلاً عن صالة الشعب التي جاورها بموسمه القديم الواسع لسنوات طويلة، والذي اعتبر كورشة فنية مر بها بعض فنتائي حمص سواء من خلال التدريب، أو من خلال استقبالهم كمحترف فني لمن لا يملك المكان، فكانت نوعاً من المساعدة والأخذ باليد.

يعتبر من الجيل الثاني بعد فترة الرواد، ومن أكثر تلاميذ الفنان الراحل صبحي شعيب تأثيراً ومتابعاً لمسيرته الفنية، مع أن رشيد اتخذ أسلوبه الخاص وطوره ومر بتجارب واتجاهات مختلفة من خلال تجارب مكثفة وإنتاج غزير.

ولد في حمص 1938 وأوفد إلى مصر لدراسة الفنون الجميلة وحصل على ليسانس في الفنون والترفية - المعهد العالي للتربية الفنية للمعلمين بالقاهرة - اختصاص تصوير بامتياز مع درجة الشرف ومن عام 1963 إلى 1992 عمل في مجال التدريس في دور المعلمين بالحسكة وحمص ومن 1992 - 1995 في مجال التوجيه الاختصاصي لمادة التربية الفنية بحمص وساهم في إعداد مناهج التربية الفنية وتآليف بعض الكتب الفنية

وهو عضو مؤسس لنقابة الفنون الجميلة - أمين السر في فرع حمص حتى عام 1980 ثم رئيس فرع نقابة الفنون الجميلة بحمص 1992 - 1995 - ومن 1996 - 1998 وعضو الاتحاد العام للتشكيليين العرب.

مثل سورية في مهمات فنية في كل من العراق والأردن ورومانيا وزار فرنسا وعمل في قصر الفرقين - مقاطعة التورمانديز 1995.

ومن خلال مسيرته الفنية حملت أعماله ذلك الحس الوطني ليبرع عن مآسي الإنسان، ومنذ تخرجه في عام 1963 شارك مع بعض في صالة المعهد العالي للتربية الفنية بالقاهرة لصالح شهداء الجزائر ثم ليتابع هذا التوجه من خلال مشاركة بمعرض الفنية 1968، الذي أقامته وزارة الثقافة في مختلف المحافظات السورية ولم تحادره هذه النزعة الوطنية لتظهر في كل مناسبة تعبيراً في لوحاته.

معارض الفردية كثيرة بدأها من المركز الثقافي في الحسكة 1964 إلى مركز الفنون التشكيلية في حمص في العام نفسه، أما السبعينيات فقد شهدت له معارض فردية متعددة في صالة الفنون الجميلة ورواية الخريجين والجامعيين وصالة الشعب في دمشق، أما عن مشاركاته الجماعية فكانت متعددة في بلغاريا وألمانيا الديمقراطية والاتحاد السوفييتي آنذاك وفي عمان - المركز الثقافي الفرنسي ودمشق في المركز الثقافي السوفييتي وبنالي

الكويت الخامس وكوبا وبيروت وطرابلس وأغلب معارض وزارة الثقافة ونقابة الفنون الجميلة في دمشق وحلب وحمص ومعارض تحية إلى 17 نيسان (أبريل) في حمص وأقام معارض مشتركة مع بعض الفنانين مثل بسام وقد أعاد معارض مشتركة مع بعض الفنانين مثل بسام جبيلي واسماعيل الحلو وسهام منصور وبركات عرجة. كيف لنا أن نحصر أكثر من خمسين سنة من المعارض الفنية والجماعية لهذا الفنان والتي تحتاج إلى كتاب خاص عنه هو قيد الطبع؛ ولا شك بأن أعماله الفنية موزعة بين وزارة الثقافة السورية ووزارة الثقافة بالأردن وروسيا وألمانيا والارجنتين وفرنسا.

مر رشيد بتجارب مختلفة أهمها التعبيرية بعد الواقعية وقد أفرد معارض ميزت اتجاهه هذا بالإضافة لتناول المواضيع الإنسانية والمآسي طارحاً مواضيع فلسطين



لوحتان لرشيد شمة (القدس العربي)



كأولويات في معارضه والمميز في ذلك أن ألوان حمص الداكنة من خلال حجارتها السوداء تتواجد في تلك الأعمال لتعطي جواً من الحزن على الموضوع، وإن تواجد اللون الأحمر ليأخذ به التركيز للناظر، معبراً عن الدم المهدور للإنسان جراء الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الشعب الفلسطيني واللبناني، ومع ذلك كانت التعبيرات الإنسانية المجردة حاضرة أيضاً في لوحاته الأخرى ليترك المجال مفتوحاً أمام حسه الخاص وليبقى أكثر حرية في إبداء رأيه على القماش أو الورق.

ومن خلال معالجته للطبيعة نجد أنه يتجه للاتلانية أكثر، وخاصة في تقنيات المائي، وإن كانت ملامح التسجيلية في بعض الأعمال تتواجد كونه يفتيشها مباشرة من الطبيعة ليحطى من خلالها صفة المكان، ففي تلك التجارب المائية يقدم رشيد سلسلة من اللوحات المائية إنها الرغبة في الاستمرار بالعطاء يعزفها رشيد بشكل يومي في مرسمه المرتفع يقرب من الأفق أكثر مع صعوبة الصعود إلى الدور الرابع دون صعود، ولكن تبقى تلك الهمة التي تخيل من أمم العطاء البيئي الإنسان حاضراً في هيئة فنان، وإن كان يعمل بتقنيات وحرية، ولكنه في حواراته عن الفن صلب وله أثره الصبر، وربما هي الخبرة والفترة الزمنية التي تجرعه الفكر الفنون مع مرور الزمن حافلاً بالمعلومات والأفكار فيصعب الحوار معه يحتاج دقة وحساسية خاصة، تبقى تلك الملامح القادمة من فنون الرواد يتمسك بها رشيد يدافع الحرس على هذا الإرث الفني ويدافع المحبة له، فتجد ملامح أعمال أساتذته الغائب الحاضر تأتي من فترة لأخرى لترتفع على حواف الفرشاة وهو يغسها باللون ثم يمررها بحنو على قماش اللوحة فتظهر تلك الملامح الخاصة بوضوح وكان الأستاذ حضر من العالم الآخر ليشاركه اللوحة.

يبقى أن نلقت النظر إلى بساطته في التعامل ليعكس ذلك من خلال اللوحة ومن خلال تعامله اليومي مع الناس، منذ أن تستحق سوى الشجب والتقدير.

لا يتوانى عن مد يد العون لمن يحتاجها، وكان لحوته لا تقف بمواضعها عند حدود الإطار بل تأخذ بعداً آخر لتخرج إلى حياته اليومية وتفاعله مع من حوله سواء من خلال الناس العاديين أو من خلال الفنانين.

ولكن والحق يقال لا يمكننا بهذه العجلة أن نلخص هذه المسيرة الطويلة، ولكن ما يهمنا هو ذلك الحس الإنساني الخاص لدى رشيد وتلك العلاقة الرابطة بينه وبين أساتذته، صبحي شعيب الذي كان من أكثر طلابه إخلاصاً لذكراه، وتأثراً بمسيرته الفنية وأسلوبه، وحتى المواضيع التي يطرحها، وكأنها أكمل مسيرة فنان رائد لم يستطع أحد أن يربط تخلفنا بقصور اللغة العربية، والإسلام الذي كبح تقدم المرءة... وأنا وأي واع يمتلك الإرادة في التفكير يرفض أن يتحول (البراح) للترويج لمثل هذه الخطابات اليائسة. ودمت أنهاراً تتدفق بالحب والأبداع.

شخصية لأنها تأتي ببساطة من الأماكن الريفية التي تحمل

تداعيات

الرواية الجزائرية فضيلة الفارق وثقافة «التبراح»!

جمال غلاب *

■ التبراح معناها في اللهجة الجزائرية، الترويج للأخبار، والخطابات، والأفكار، والذي يقوم بهذه الوظيفة يطلق عليه (البراح). وفي عرف الجزائريين قبل توفر الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية يعتبرون الحي أو القرية - الذي أو التي - لا يتوفر بها (البراح) منقوصة اعلاميا. ومن وظائف (البراح) الاعلان عن الوفيات، وتنظيم الولائم والتجمعات... الخ. (والبراح)، باستمرار يسعتين به رئيس الحي... وكبير التجار، ورئيس القبيلة، في الأسواق للترويج للبضائع وأماكن تواجدها، والأعراس لثمنين الشخص والرغ من سقفة مقامه أمام عائلته الكبيرة، وأمام السواد الأعظم من الناس.. وما يعاتب عليه (البراح). انه لا يبدع في وظيفته فهو باستمرار عبارة عن بوق لإيصال الخطاب، بدون انتقاء ولا حق تصرف؟.

وأنا أتابع الرواية فضيلة الفارق. لغت أنتباهي ما جاء في خرجتها الأخيرة - في الملتقى العربي الأول للكتابة النسائية وقضايا المرأة، في الجزائر، وما تضمنته هذه الخرجة من صاحبة «تاء الخجل». (بعد 1962 جمعت الجزائر كل الأساتذة العرب الغاشلين والشواتن، وسلمتهم أجيالاً كاملة من التلاميذ الذين تشربوا من قادتهم في التسعينيات، إلى متاهات الخوف.... وكان علينا أن نغكر في تعقيد المجتمع قبل تعريبه لأن ثقافتنا علمتنا الكسل عكس الثقافة الغربية...). للمتعمن في (تبرحة) صاحبة تاء الخجل، التي جاءت بمثابة نشاز لأهداف وغايات وتوصيات الملتقى... يتماهى إلى خلدته أن الأساتذة الوافدين من العراق، ولبنان، وسورية، وحمص إلى الجزائر... هم فاشلون وشواتن، وهو ما يغسر أن أقطارهم منابع الارهاب.

لكن مهلاً يا صاحبة «تاء الخجل»، منذ سنة قرأت لك مقالا كنت تشيدين فيه بحضارة لبنان، وحدائه لبنان، وديمقراطية لبنان. من المؤكد أنك نسيت/ إذا كان الأمر كذلك فتعالني أنغش ذاكرتك الحدائنية بمقطع من مقالك؛ أنا حرة بمفهوم الحرية التاسع. لست بحاجة لوألدني ليكون لي حرسا شخصيا، لست بحاجة لأخوتي الذكور، لست بحاجة لزوج، لست بحاجة لحماية ذكورية حتى، أردتي سرولا أو فستانا أو تنورة أو مايوها للسباحة أو تشادورا، لا تعليق، لا أحد عنيته ما أردتي.

لا أحد يجلدني بنظرانه، لا أحد يزجرني، لا أحد يرمني لي كلاما سخيفا وأنا أمشي في الشارع، أجد دائما منتفسا بعد تعبي، احتار ابن أذهب مع الأصدقاء، مقاهي الرصيف تملأ ببيوت، المسارح تملأ ببيوت، الشعر في كل مكان، الأدب تلتقيه في الشارع إن شئت، المكتبات في كل الزوايا تختار ما تريد قرانه بأكثر من ثلاث ساعات، تغفوس أو تعتوب، أو تتأثر من....

ومهلاً ثانياً هل نسبت الغالية فضيلة أن البرنامج التربوي والتعليمي لوزارة التربية الوطنية الجزائرية حله كان مستمداً من البرنامج التربوي والتعليمي لوزارة التربية اللبنانية من 1962 إلى 1970 والتي أنت جزء من شعاره، وما دامت الغالية فضيلة للورسة في مستقل. فلماذا تحرميننا مما مدحت به لبنان؟! الغالية فضيلة على ما يبدو (تبرحتك) مستهلكة ولا تلتفت الانتباه لأنه ما شأبها من ابتذال. لا يخدم بلدك ولا يخدم شعبيك، ولا يخدم أيضاً مسارك الإبداعي، وبالتالي فمن غير السابق لأوانه أن تصححي خطأك وتصحبريني لكل الأساتذة المشرفة أكراماً لهم على ما بذلوه من جهود قضائية في محاربة الأمية والجهل في الجزائر. أن ألهم الذي ترين فيه منك الأعلى احتلتنا وقضى على كل قلنا الثقافية وترك وراءه نسبة 95 بالمئة من الأمية. الغالية فضيلة كل تمنياتي أن تعودني إلى رشكك وتواجبي مع جاء، في رسالة المبرع والناقد إبراهيم صحراوي بقوله، أنك اليوم تقيمين وسط هؤلاء المشرفة، تتحدثين بلهجتهم، ويطامعهم في أنت، أصدرت، حتى الآن، كل كتبك وفضائياتهم هي التي فتحت لك شاشاتها أكثر مما فعلت تلفزة كمان، كما أن كتبهم ومجلاتهم ساعدتك على الانتشار (وقبل ذلك العمل وكسب القوت) أكثر مما فعلته صحتك بذلك، أما مؤسسائنا الثقافية والفكرية فهي التي استخدمتكم وفوّرت لك منابرها في مصر وسورية والأردن ولبنان بطبيعة الحال....

يا الغالية فضيلة إن من القيت عليهم باللائمة هم ورة الأتبياء منهم من انتقل إلى الفريق الأعلى ومنهم من ينتظر... والخوف كل الخوف ممن ينتظر لأنهم عندما يطمعون على ظلك لهم من المؤكد أنهم سوف يركنون إلى زواياهم المظلمة في صلواتهم في الهزيع الأخير من الليل ويدعون عليك بخراب بيتك وبصرك وبصيرتك وبنوار أيداعك... فأتقي الله فيهم وعودي إلى رشكك قبل فوات الأوان. وحتى أرفع عنك حرج التصحيح والاعتذار ها أنا أتوجه إلى أساتذتي الأجله في لبنان، وسورية، والعراق، ومصر باعتذاراتي على ما صدر من أختنا فضيلة الفاروق المغرر بها. وكل تمنياتي أنها تحددو حذوي، أقول هذا، وأنا متيقن من سحب تهجمها فمصدر منها يمكن اعتباره مجرد زفرة عابرة لا تستحق سوى الشجب والتقدير.

الغالية فضيلة لا ينكر أيداعك إلا جاحد، بحكم ما تتوفرن عليه من مساحة لا يستهان بها في الوطن العربي من القراء، ولهذا السبب فقط أعاتبك عتاب الأخ لأخته على ما بدأ منك من تهجم مجاني على ورة الأتبياء وعربيتك ولغتك. عربويتنا كما يوضحها - بيار معوظ - أنها اللغة العربية التي تحتضن راجعيتها... وعتابسي الغالية فضيلة لك لسبب واحد ووحيد لأنك أكبر مما صدر منك. نعم أنت أكبر من ثقافة (التبراح). أنت ممن يصنع الحدث، ولا يصنعه الحدث. أنت أرقى من الخطابات المتهرئة والباشية. خطابات لم تعد تصلح لإعادة الإجتاز. وتحديدا من هي كبيرة في أيداعها ملك.

أخيراً وليس آخراً وظيف (التبراح) لا تمت بأية صلة للإبداع لأن (البراح) يبقى بوقاً للترويج للخطاب الغربي الذي عندما يريد تبرير استعمارنا لنا يربط تخلفنا بقصور اللغة العربية، والإسلام الذي كبح تقدم المرءة... وأنا وأي واع يمتلك الإرادة في التفكير يرفض أن يتحول (البراح) للترويج لمثل هذه الخطابات اليائسة. ودمت أنهاراً تتدفق بالحب والأبداع.

* كاتب وناقد من الجزائر
ghellabdjamel@yahoo.fr

فلسطين تنزل ضيفه على الدورة الرابعة

لمهرجان المسرح المحترف

الجزائر - «القدس العربي»

— من رياض وطار:

رفع الستار رسمياً نهاية عشية يوم الأحد الموافق لـ 4 ايار (مايو) بالمسرح الوطني الجزائري «محي الدين بشارتري» على فعاليات الطبعة الرابعة للمهرجان الوطني للمسرح المحترف، والتي ستعقد على مدار عشرة أيام أي إلى غاية الرابع من الشهر القادم.

وتزامناً مع احتفالية القدس عاصمة الأديبة للثقافة العربية حملت هذه الدورة شعار «فلسطين.. الوطن السلوب»، حيث تضمن عرض الافتتاح عرضاً كوريفيقياً قدمته فرقاً «الهبوية» و«الكابل» والتي قدمت لوحات تعقل حفل زفاف فلسطين. كما شمل البرنامج تكريم العديد من الفنانين الجزائريين والعرب على غرار صليحة بن براهيم، بشكري نور الدين، فاطمة حليلو، لفقون حسن، بوبروية أحسن، كبروي كمال، فتحة سلطان، بلقايد عبد القادر، بوشارب فوزية، مزراجة بلقاسم البوزويدي، عمر فطوش، بناني بوعلا، قرودة عبد العزيز، حميدة آيت الحاج، حمودة جمال، ومزراجة بلقاسم بالإضافة إلى 15 إسماء عربية هم: جهاد سعد (سورية)، عزت العلابي (مصر)، عابدة عبد العزيز (مصر)، مرسي خليل (مصر)، جورج إبراهيم حبش (فلسطين)، محمود عوض (فلسطين)، فاطمة الربيعي (العراق)، حاتم السيد (الأردن)، عز الدين مدني (تونس)، إيمان عون (فلسطين)، ريمون جبارة (لبنان)، سميرة عبد العزيز (مصر)، جيانا عبد (سورية)، نزهة زرقاوي (المغرب)، وعبد الطيف هلال (المغرب).

ويستهدف المهرجان مشاركة نوعية لفرق مسرحية من اثنتي عشرة دولة عربية أفريقية وأخرى أوروبية، على غرار تونس والمغرب والعراق وفرنسا وإيطاليا وبنينا، فضلاً عن حضور فلسطيني مكثف يقو 60 فلسطينياً.

وعلى مسرح دار الأوبرا، وسط العاصمة الجزائرية، ستنتقل عشية أعمال ضمن المسابقة الرسمية وهي: «مسرى» للعراقي عباس فاضل، «غضب العاشقين»، «قاضي الظل»، «الولب».

المقدس والمهندس يولدان من رحم واحدة في رواية «شارع بسادة»

هويدا صالح *

المقدس والمهندس، وكان المقدس ينبثق من رحم لا مسافة عظيمة بينهما حين نرى الولي يطل علينا من الفضاء السردى مجاوراً مع الملاك ومع الشيطان ومع البشر صياحهم وفاسدهم، وكان هناك انسجاماً حتمياً بين الكائنات لا تتعجب ولا نندهش من وجوده، فالولي أراد أن يحقق للمرأة حلمها في أن تزوج بولد صبي، فمد يديه المباركتين، ليقلب حال الجنين، ويغير هيئة جسده إلى ولد ذكر، ولكنه ينسى أن يغير روحه، فيصير الولود يروح أنثى تائقة شغوفة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، معذبة بسبب الولي. كذا هناك الملاك الصغير الذي كلف بحراسة تلك البنت الصغيرة التي تذهب لتقطف وروق الثوت من أجل ديدانها، فينشفل الملاك بحماية الديدان الصغيرة، وينسى أن يحمي البنت التي تقع فريسة بين يد الصغار العائبة، وفحولة شيخ الجامع المتهاجة، ففي اللحظة التي تنتظر فيها من شيخ الجامع أن يحمي صغيرة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، ويضع بين نهديه الصغيرين ذكره الجائع، فتظل معذبة به باتتباها في أحلامها ويمتع متعتها بالحياة، ونزوى الشيطان والملاك يتصارعان على أحلامها المذمعة أصلاً. كما نجد الشيطان كامناً لعلي ومراسا يشعل جسديهما، وكامناً كذلك للصغار الذين يذوقون عذوبتها مرة أخيرة؟ ثم ترفب في فترة جدارها أكتمال القمر، وتختلج أنها في ركن سلم بيتها القديم تقبع لعله يعود؟! يا للمرأة التي تنسج أسطورتها عبر دخان ونار... كان عليها أن تغسل عن جسدها عشرين عاماً من الوبع القديم بضوء شمعته ودخان، وظلال حسد وماء، وموسيقى ذات طبول وحشية، وفتى أسمر في قاع الوادي يلوح لها من بعيد، وصدى....

المقدس والمهندس، وكان المقدس ينبثق من رحم لا مسافة عظيمة بينهما حين نرى الولي يطل علينا من الفضاء السردى مجاوراً مع الملاك ومع الشيطان ومع البشر صياحهم وفاسدهم، وكان هناك انسجاماً حتمياً بين الكائنات لا تتعجب ولا نندهش من وجوده، فالولي أراد أن يحقق للمرأة حلمها في أن تزوج بولد صبي، فمد يديه المباركتين، ليقلب حال الجنين، ويغير هيئة جسده إلى ولد ذكر، ولكنه ينسى أن يغير روحه، فيصير الولود يروح أنثى تائقة شغوفة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، معذبة بسبب الولي. كذا هناك الملاك الصغير الذي كلف بحراسة تلك البنت الصغيرة التي تذهب لتقطف وروق الثوت من أجل ديدانها، فينشفل الملاك بحماية الديدان الصغيرة، وينسى أن يحمي البنت التي تقع فريسة بين يد الصغار العائبة، وفحولة شيخ الجامع المتهاجة، ففي اللحظة التي تنتظر فيها من شيخ الجامع أن يحمي صغيرة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، ويضع بين نهديه الصغيرين ذكره الجائع، فتظل معذبة به باتتباها في أحلامها ويمتع متعتها بالحياة، ونزوى الشيطان والملاك يتصارعان على أحلامها المذمعة أصلاً. كما نجد الشيطان كامناً لعلي ومراسا يشعل جسديهما، وكامناً كذلك للصغار الذين يذوقون عذوبتها مرة أخيرة؟ ثم ترفب في فترة جدارها أكتمال القمر، وتختلج أنها في ركن سلم بيتها القديم تقبع لعله يعود؟! يا للمرأة التي تنسج أسطورتها عبر دخان ونار... كان عليها أن تغسل عن جسدها عشرين عاماً من الوبع القديم بضوء شمعته ودخان، وظلال حسد وماء، وموسيقى ذات طبول وحشية، وفتى أسمر في قاع الوادي يلوح لها من بعيد، وصدى....

المقدس والمهندس، وكان المقدس ينبثق من رحم لا مسافة عظيمة بينهما حين نرى الولي يطل علينا من الفضاء السردى مجاوراً مع الملاك ومع الشيطان ومع البشر صياحهم وفاسدهم، وكان هناك انسجاماً حتمياً بين الكائنات لا تتعجب ولا نندهش من وجوده، فالولي أراد أن يحقق للمرأة حلمها في أن تزوج بولد صبي، فمد يديه المباركتين، ليقلب حال الجنين، ويغير هيئة جسده إلى ولد ذكر، ولكنه ينسى أن يغير روحه، فيصير الولود يروح أنثى تائقة شغوفة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، معذبة بسبب الولي. كذا هناك الملاك الصغير الذي كلف بحراسة تلك البنت الصغيرة التي تذهب لتقطف وروق الثوت من أجل ديدانها، فينشفل الملاك بحماية الديدان الصغيرة، وينسى أن يحمي البنت التي تقع فريسة بين يد الصغار العائبة، وفحولة شيخ الجامع المتهاجة، ففي اللحظة التي تنتظر فيها من شيخ الجامع أن يحمي صغيرة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، ويضع بين نهديه الصغيرين ذكره الجائع، فتظل معذبة به باتتباها في أحلامها ويمتع متعتها بالحياة، ونزوى الشيطان والملاك يتصارعان على أحلامها المذمعة أصلاً. كما نجد الشيطان كامناً لعلي ومراسا يشعل جسديهما، وكامناً كذلك للصغار الذين يذوقون عذوبتها مرة أخيرة؟ ثم ترفب في فترة جدارها أكتمال القمر، وتختلج أنها في ركن سلم بيتها القديم تقبع لعله يعود؟! يا للمرأة التي تنسج أسطورتها عبر دخان ونار... كان عليها أن تغسل عن جسدها عشرين عاماً من الوبع القديم بضوء شمعته ودخان، وظلال حسد وماء، وموسيقى ذات طبول وحشية، وفتى أسمر في قاع الوادي يلوح لها من بعيد، وصدى....

المقدس والمهندس، وكان المقدس ينبثق من رحم لا مسافة عظيمة بينهما حين نرى الولي يطل علينا من الفضاء السردى مجاوراً مع الملاك ومع الشيطان ومع البشر صياحهم وفاسدهم، وكان هناك انسجاماً حتمياً بين الكائنات لا تتعجب ولا نندهش من وجوده، فالولي أراد أن يحقق للمرأة حلمها في أن تزوج بولد صبي، فمد يديه المباركتين، ليقلب حال الجنين، ويغير هيئة جسده إلى ولد ذكر، ولكنه ينسى أن يغير روحه، فيصير الولود يروح أنثى تائقة شغوفة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، معذبة بسبب الولي. كذا هناك الملاك الصغير الذي كلف بحراسة تلك البنت الصغيرة التي تذهب لتقطف وروق الثوت من أجل ديدانها، فينشفل الملاك بحماية الديدان الصغيرة، وينسى أن يحمي البنت التي تقع فريسة بين يد الصغار العائبة، وفحولة شيخ الجامع المتهاجة، ففي اللحظة التي تنتظر فيها من شيخ الجامع أن يحمي صغيرة مغرورة، تجده يذوقها بين ذكوره المتهاجة، ويضع بين نهديه الصغيرين ذكره الجائع، فتظل معذبة به باتتباها في أحلامها ويمتع متعتها بالحياة، ونزوى الشيطان والملاك يتصارعان على أحلامها المذمعة أصلاً. كما نجد الشيطان كامناً لعلي ومراسا يشعل جسديهما، وكامناً كذلك للصغار الذين يذوقون عذوبتها مرة أخيرة؟ ثم ترفب في فترة جدارها أكتمال القمر، وتختلج أنها في ركن سلم بيتها القديم تقبع لعله يعود؟! يا للمرأة التي تنسج أسطورتها عبر دخان ونار... كان عليها أن تغسل عن جسدها عشرين عاماً من الوبع القديم بضوء شمعته ودخان، وظلال حسد وماء، وموسيقى ذات طبول وحشية، وفتى أسمر في قاع الوادي يلوح لها من بعيد، وصدى....

كاتبة من مصر